[101] العمل فيقول هبوا له النعم وقيسوا بين الخير والشر منه فإن استوى العملان اذهب ا الشر بالخير وادخله الجنة وان كان له فضل اعطاه ا بفضله وان كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك با تعالى واتقى الشرك به فهو من أهل المغفرة يغفر ا له برحمته ويتفضل عليه بعفوة واخبرني ايضا شيخنا المفيد رحمه ا قال اخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن سعد بن خلف عن أبي الحسن عليه السلام انه قال عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة ا وطاعته فإن ا تعالى لا يعبد حق عبادته (شبهة للبراهمة في النبوة) اعتلت البراهمة في ابطال الرسالة بان قالت ليس يخلو أمر الرسول من حالين أما ان ياتي ما يدل عليه العقل أو بخلافه فإن اتى بما في العقل كان من كمل عقله غنيا عنه لأن الذي ياتيه به مستقر عنده موجود في عقله وان اتى بخلاف ما في العقل فالواجب رد ما ياتيه به لان ا تعالى إنما خلق العقول للعباد ليستحسنوا بها ما استحسنت ويقروا بما اقرت وينكروا ما انكرت (نقض) يقال لهم ان الرسول لا ياتي ابدا بما يخالف العقل غير ان الامور في العقول على ثلاثة اقسام واجب وممتنع و جائز فالواجب في العقل ياتي السمع بايجابه تأكيدا له عند من علمه وتنبيها عليه لمن لم يعلمه والجائز هو الذي يمكن في العقل حسنه تارة وقبحه تارة كانتفاع الانسان بما يتملكه غيره فانه يجوز ان يكون حسنا إذا اذن له فيه مالكه و قبيحا إذا لم ياذن له وكل واحد من القسمين جائز في العقل ولا طريق الى القطع على احدهما إلا بالسمع ومن الا مور التي لا يصل العقل إليها ايضا فيها الى القطع على العلم بادوية الاعلال ومواضعها وطبائعها وخواصها ومقاديرها التي يحتاج إليه منها أو اوزانها فهذا مما لا سبيل للعقل فيه الى حقيقة العلم وليس يمكن امتحان كل ما في البر والبحر ولا تحسن التجربة والسير لما فيها من الخطر المستقبح في العقل فعلم ان هذا مما لا غناء فيه عن طارق السمع وبعد فإن شكر المنعم عندنا وعند البراهمة مما هو واجب في العقل وليس في وجوبه ووجوب تعظيم مبدى النعمة بينا خلاف وشكر ا تعالى وتعظيمه اوجب ما يلزمنا العظيم اياديه لدينا واحسانه الينا ولسنا نعلم بمبلغ عقولنا أي نوع يريده من تعظيمنا له وشكرنا هذا مع الممكن من لطفه يكون في نوع من ذلك لا يعلمه إلا خالقنا (ثم) يقال للبراهمة ايضا لو لم يكن في العقل القسم الجائز الذي ذكرناه وكانت الاشياء في العقول لا تخلو من واجب وممتنع دون ما بيناه لم يستغن مع هذا التسليم عن المرسلين لانهم ينبهون على طرق الاستدلال المسترشدين ويحركون الخواطر